عند ذكرها الرابع انها قسمان اثنان ثنا واثنان دعا وايضا النصف الاول
منها حق الربوبية وهو الثناء والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعا الخامس
ان كلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم واما السور او الاسباع
فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما
فيها من الثنا كانها تثنى على الله تعالى بافعاله العظمى وصفاته الحسنى تنبيه
من في المثاني اما للبيان او للتبعيض اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطوال
او للبيان ان اردت الاسباع قال الزمخشري ويجوز ان تكون كتب الله
كلها مثاني لانها تثني عليه لما فيها من المواعظ المكررة ويكون القران
بعضها وقوله تعالى والقرآن العظيم اي الجامع لجميع معاني الكتب السماوية
المتكفل بخيري الدارين مع زيادات لا تحصى فيه اوجه احدها انه من
عطف العام على الخاص اذ المراد بالسبع اما المثاني الفاتحة واما الطوال
فكانه ذكر مرتين بجهة الخصوص ثم باندراجه في العموم الثالث ان الواو
مقحمة ولما عرف سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم عظيم نعمه
عليه فيما يتعلق بالدين وهو انه سبعا من المثاني والقرآن العظيم
نهاه عن الرغبة في الدنيا بقوله تعالى لا تمدن عينيك اي لا تشغل
سرك وخاطرك بالالتفات الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا من
الكفار والزوج في اللغة الصنف وقد اوتيت القرآن العظيم الذي فيه
غنى عن كل شي قال ابو بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فراى ان احدا
اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وتاول
سفيان بن عيينة هذه الاية بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس
منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ولا تمدن عينيك اي لا تتمنى ما فضلنا به احدا من
متاع الدنيا وقيل اتت من بعض البلاد سبع قوافل ليهود قريظة
والنضير فيها انواع البر والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال
المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها في طاعة الله
تعالى فقال الله تعالى لقد اتيتكم سبع ايات هي خير من هذه القوافل
السبع وقرر الواحدي هذا المعنى فقال انما يكون مادا عينيه الى الشي
اذا ادام النظر اليه نحوه وادامة النظر الى الشي تدل على استحسانه
وتمنيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن
من متاع الدنيا وروي انه نظر الى نعم بني المصطلق وقد عبست في
ابوالها وابعارها وهو ان يجف ابوالها وابعارها على افخاذها اذا
تركت من العمل ايام الربيع فتكثر شحومها ولحومها وهي احسن ما تكون

وعن ابي

وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا
تزدروا نعمة الله عليكم وقوله تعالى ولا تحزن عليهم نهي له عن الالتفات
اليهم ان لم يومنوا فيخلصوا انفسهم من النار ولما نهاه سبحانه وتعالى
عن الالتفات الى اولئك الاغنيا من الكفار امره بالتواضع لفقرا المسلمين
بقوله تعالى واخفض جناحك اي الن جانبك للمؤمنين اي الفريقين
في هذا الوصف واصبر نفسك معهم وارفق بهم ولما امر الله رسوله صلى
الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمومنين امره بتبليغ ما ارسل
اليهم بقوله تعالى وقل اني انا النذير من عذاب الله ان ينزل عليكم
ان لم تومنوا وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح اليا والباقون بالسكون
المبين اي البين الانذار وقوله تعالى كما انزلنا اي العذاب على
المقتسمين قال ابن عباس هم اليهود والنصارى سموا بذلك لانهم
امنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه فما وافق كتبهم امنوا به وما خالف
كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقتسموا سور القران فقال واحد
هذه السورة لي وقال اخر هذه السورة لي وانما فعلوا ذلك استهزاء
به وقال مجاهد انهم اقتسموا كتبهم فامن بعضهم ببعضها وكفر بعضهم
ببعضها وقال قتادة اراد بالمقتسمين كفار قريش قال سموا بذلك
لان اقوالهم تقسمت في القرآن فقال بعضهم انه اساطير الاولين وقال
ابن السايب سموا بالمقتسمين لانهم اقتسموا طرق مكة وذلك ان الوليد
ابن المغيرة بعث رهطا من اهل مكة قيل ستة عشر وقيل اربعين وقيل
انطلقوا فتفرقوا على طرق مكة حيث يمر بكم اهل الموسم فاذا سالوكم عن
محمد فليقل بعضكم انه مجنون وليقل بعضكم انه كاهن وليقل بعضكم
انه شاعر وليقل بعضكم انه ساحر فذهبوا وقعدوا على طرق مكة يقولون
ذلك لمن يمر بهم من حجاج العرب وقعد الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام
نصبوه حكما فاذا جاوا سالوا عما قال اولئك فيقول صدقوا فاهلكهم الله تعالى
يوم بدر وقوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين نعت للمقتسمين وقال
ابن عباس هم اليهود والنصارى جزوا القران اجزا فامنوا بما وافق التوراة
وكفروا بالباقي وقال مجاهد قسموا كتاب الله ففرقوه وبددوه وقيل كانوا
يستهزون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول بعضهم سحر ويقول
بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين
وقيل هم اهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القران ما
يقروءنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن صنيع
قومه بالقران وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر واساطير الاولين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)